

## الإشارات التداولية في كلام الإمام الحسن (عليه السلام)

أ.م.د أحمد حسين عبد السادة

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة المثنى

[albghdadyahmed1977@mu.edu.iq](mailto:albghdadyahmed1977@mu.edu.iq)

### Abstract

This research is concerned with observing the signs in the words of Imam al-Hassan (peace be upon him) and standing at their implications to reveal the meaning that the Imam wants. Accordingly, the search for signs is not limited to diagnosing them within the discourse and highlighting them as a matter of statistics, but rather to show the meanings that they perform or the references to which they refer Without examining these meanings, we empty pragmatism from its content. Because it is very easy for any researcher – even if he is not a specialist – to demonstrate, show, and enumerate these signs. But the real value lies in showing the meaning that the speaker wants from it, and the purpose for which he used it, so the words of Imam al-Hassan (peace be upon him) collected the indicative elements: the pronoun, the place, and the time, which he expresses in the term (I, here, and Now)

### الملخص

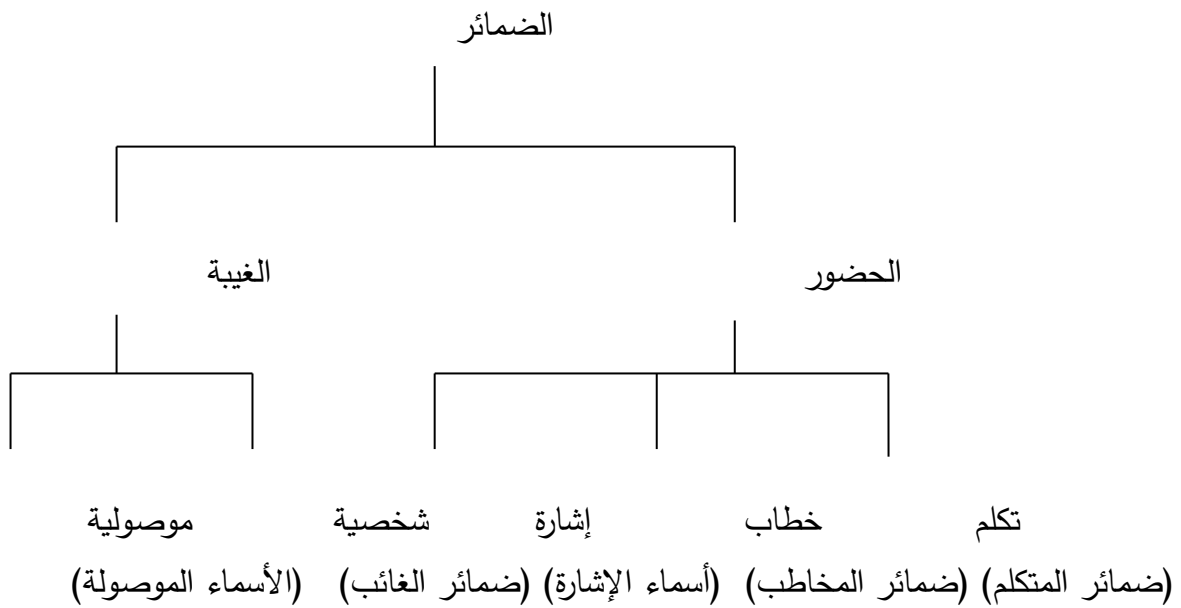
يعنى هذا البحث برصد الإشارات في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) والوقوف عند دلالاتها للكشف عن المعنى الذي يريده الإمام وبناء على ذلك فالبحث في الإشارات لا يقتصر على تشخيصها داخل الخطاب، وإبرازها على سبيل الإحصاء، وإنما إظهار المعاني التي تؤديها أو المرجعيات التي تحيل إليها، ومن دون الوقوف على هذه المعاني نفرغ التداولية من محتواها؛ لأنه من اليسير جدا على أي باحث – وإن لم يكن متخصصا – التدليل على هذه الإشارات وإظهارها وتعدادها؛ ولكن القيمة الحقيقية تكمن في إظهار المعنى الذي يريده المتكلم منها، والغرض الذي من أجله استعملها، فكلام الإمام الحسن (عليه السلام) جمع العناصر الإشارية، إشارات: الضمير، والمكان، والزمان، التي يعبر عنها بمصطلح (الأنأ، والهنا، والآن)

تعنى التداولية - بوحدة من مهامها - بدراسة المعنى الذي يوصله المتكلم أو الكاتب ويفسره المستمع أو القارئ؛ لذا فهي ترتبط بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة، فهي تسعى لدراسة اللغة في الاستعمال، لذا تتطلب سياق محدد (مادي اجتماعي لغوي) وتراعي كل ما يحيط بالمتكلم والمخاطب ومكان التخاطب وزمانه، والحاضرين أثناء الخطاب، وعلاقة المتكلم بالمخاطب والمستوى الثقافي لهما، والإشارات أحد فروعها وتمثل الدرجة الأولى في التحليل التداولي، وهي تعني الإشارة باستخدام اللغة، ويطلق عليها أيضا التعبيرات التأشيرية<sup>1</sup>، أو العناصر الإشارية أو الإشارات اختصاراً<sup>2</sup> وهي تتناول جانباً من جوانب لغة النص فهي علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها؛ ولذا تسمى بالمبهمات "ويكمن إبهامها كونها لا تدل على غائب عن الذاكرة أو عن النظر الحسي، فالتلفظ بها يجب أن يكون في سياق يحضر فيه أطراف الخطاب حضوراً عينياً، أو حضوراً ذهنياً، من أجل إدراك مرجعها"<sup>3</sup> وتشارك الإشارات في قضية واحدة، وهي أن معناها لا يتحدد إلا عند الاستعمال، انطلاقاً من نقطة ارتكاز يجسدها إلقاء القول؛ لأنها حسب قول ميلنر: تنفجر إلى الاستقلال الإحالي؛ كونها لا تستطيع بمفردها تعيين مرجعها<sup>4</sup> وبالرغم من ارتباط الإشارات بالمرجع الذي تحيل إليه في الخطاب المتلفظ به، لكن هذا المرجع يتصف بعدم الثبات؛ لأنه يتغير تبعاً للسياق الذي ترد فيه<sup>5</sup>، وبناء على ذلك فالبحث في الإشارات لا يقتصر على تشخيصها داخل الخطاب، وإبرازها على سبيل الإحصاء، وإنما إظهار المعاني التي تؤديها أو المرجعيات التي تحيل إليها، ومن دون الوقوف على هذه المعاني نفرغ التداولية من محتواها؛ لأنه من اليسير جداً على أي باحث - وإن لم يكن متخصصاً - التدليل على هذه الإشارات وإظهارها وتعدادها؛ ولكن القيمة الحقيقية تكمن في إظهار المعنى الذي يريده المتكلم منها، والغرض الذي من أجله استعملها، والإشارات تستعمل بشكل كبير في التفاعل المنطوق وجهاً لوجه<sup>6</sup>، بحيث يكون معرفة المرجع الذي يحيل إليه لفظ (هذا) في محاورته جرت بين الإمام الحسن (عليه السلام)، وبين ابن الزبير، فقال ابن الزبير: ( اعذرنا يا أبا محمد فإنما حملني على محاورتك هذا )<sup>7</sup> يسيراً جداً على الحاضرين، ولكن الغائب قد يحتاج إلى ترجمة لفهمه، الأمر الذي دفع ناقل الخطبة أن يضيف قوله: (وأشار إلى معاوية) فهذه العبارة دخيلة على النص، ولكن لا مناص منها لتوضح المرجع الذي يحيل إليه لفظ (هذا) لدى السامع أو القارئ، فالتعبيرات الإشارية من وجهة نظر لفنسون "تذكير دائم للباحثين النظريين في علم اللغة بأن اللغات الطبيعية وضعت أساساً للتواصل المباشر بين الناس وجهاً لوجه، وتظهر أهميتها البالغة حين يغيب عنا ما تشير إليه فيسود الغموض ويستغلq الفهم"<sup>8</sup> مع الأخذ بالنظر أن هذه التعبيرات تراعي القرب من المتكلم والبعد عنه، ولم يتفق الباحثون على أنواع هذه الإشارات إذ ذهب بعضهم إلى خمسة أنواع، هي: الإشارات الشخصية، والإشارات الزمانية، والإشارات المكانية، والإشارات الاجتماعية، والإشارات الخطابية، في حين اقتصر بعضهم على الثلاثة الأولى فقط. فالخطاب يجمع على الأقل ثلاث إشارات: الضمير، والمكان، والزمان، يعبر عنها بمصطلح (الأنا، والهنأ، والآن)<sup>9</sup>، فإننا

"إذا أردنا أن نفهم مدلول هذه الوحدات إذا وردت في مقطع خطابي استوجب منا ذلك - على الأقل - معرفة هوية المتكلم، والإطار الزمني والمكاني للحدث اللغوي"<sup>١٠</sup>.

وسنقف على أنواعها في كلام الإمام الحسن (عليه السلام)  
أولاً: الإشارات الشخصية:

لا تقتصر الإشارات الشخصية على الضمائر وإنما تتعداها لتشمل أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، فالإشارات الشخصية مصطلح تداولي تدمج فيه ثلاثة مصطلحات نحوية قديمة (الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة) وقد أطلق الدكتور تمام حسان مصطلح الضمائر على هذه الأقسام الثلاثة، قائلاً "إن الضمائر في اللغة العربية الفصحى تنقسم إلى ثلاثة أقسام: ضمائر الشخص، ضمائر الإشارة، ضمائر الموصول"<sup>١١</sup> وبذلك تكون دلالة مصطلح الضمائر عنده - حسب ما أراه - لا تختلف عن مصطلح الإشارات الشخصية ولا سيما بلحاظ مخطط أقسام الضمائر الذي ذكره:

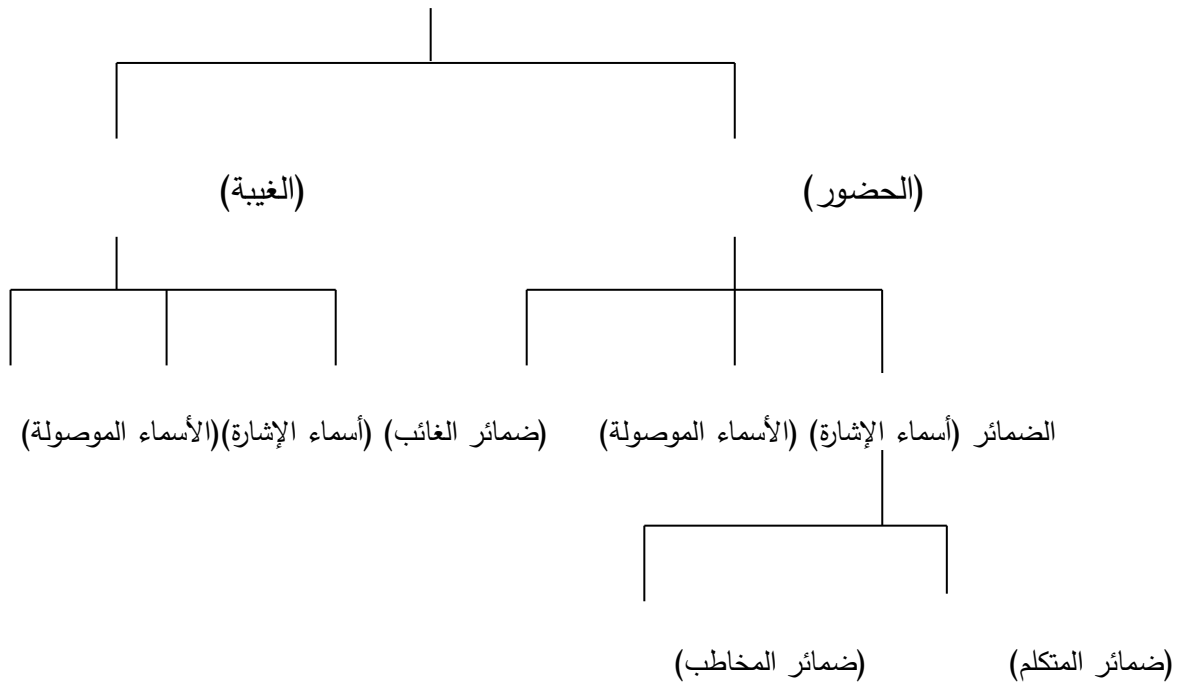


نلاحظ في هذا المخطط الذي أعده الدكتور تمام حسان أن الضمائر الشخصية هي وحدها تدل على الحضور أو الغيبة في حين اختصت أسماء الإشارة بالحضور فقط، واختصت الأسماء الموصولة بالغيبة فقط فضلاً عن مصطلح (شخصية) الذي خصصه في الغيبة ليس دقيقاً؛ لأنه ينطبق أيضاً على (التكلم) و(الخطاب) فجميعها أطلق عليها الدكتور (الضمائر الشخصية) والأكثر دقة للتقسيم ما وضعته تحت هذه المصطلحات بين قوسين.

ولو نظرنا لهذه الأقسام الثلاثة (الضمير، الإشارة، الموصول) من حيث المصطلح الجامع لها ليس ثمة فرق كبير بين مصطلح (الضمائر) أو مصطلح (الإشارات الشخصية) سوى في صفة (الشخصية) إذ تتعلق مع مصطلح (الضمائر) بقسم واحد فقط أما مع مصطلح الإشارات فهي تشمل الأقسام الثلاثة معاً، ولكن من حيث توزيع هذه

الأقسام الثلاثة على الحضور أو الغيبة ثمة اختلاف فبالنظر إليها بوصفها إشارات تداولية نلاحظ أنها جميعا تدل إما على الحضور وإما على الغيبة ولا يختص قسم منها بالحضور فقط أو بالغيبة فقط، لذا سنقسم الإشارات الشخصية بحسب الأقسام الثلاثة وهذا ما سنبينه لاحقا، ويكون المخطط التوضيحي للإشارات الشخصية التداولية بهذه الصورة

(الإشارات الشخصية)



يطلق على (الضمائر) أو (الإشارات الشخصية): الأسماء المبهمة، وهذه التسمية ليست بعيدة عن تراثنا اللغوي إذ ورد ذكرها في المدونات النحوية المتقدمة، فقد أطلق سيبويه مصطلح الأسماء المبهمة على أسماء الإشارة حين ذكر أنواع المعارف ومن ثم بينها بقوله: " وأما الأسماء المبهمة فنحو: هذا، وهذه وهذان، وهاتان، وهؤلاء، وذلك، وتلك، وذانك، وتانك، وأولئك، وما أشبه ذلك " <sup>١٢</sup> وأعاد بيان الأسماء المبهمة في موضع آخر مدخلا الضمائر معها "والأسماء المبهمة: هذا، وهذان، وهذه، وهاتان، وهؤلاء، وذلك، وذانك، وتلك، وتانك، وتيك، وأولئك، وهو، وهي، وهما، وهنّ، وما أشبه هذه الأسماء" <sup>١٣</sup> ويعلل ابن يعيش تسميتها بالمبهمات لأنك " تشير بها إلى كل ما بحضرتك، وقد يكون بحضرتك أشياء فتلبس على المخاطب، فلم يدر إلى أيّها تشير، فكانت مبهمة لذلك؛ ولذلك لزمها البيان بالصفة عند الإلباس، ومعنى الإشارة الإيحاء إلى حاضر بجارحة، أو ما يقوم مقام الجارحة، فيتعرف بذلك، فتعريف الإشارة أن تخصّص للمخاطب شخصا يعرفه بحاسة البصر" <sup>١٤</sup> وهذا الذي ذكره ابن يعيش هو نفسه الذي ذكره التداوليون، يقول جورج يول: " ويعتمد اختيار نوع معين من تعابير الإشارة دون غيره بشكل كبير على مقدار ما يفترضه المتكلم من أن المستمع يعرف ذلك الشيء المشار إليه، ففي سياق بصري مشترك، قد تصبح

الضمائر التي وظيفتها بالأصل تعابير تأشيرية ... وافية بالإتيان بإشارة ناجحة، ولكن عندما يكون التحديد (أو التعريف) عسيرا يمكن اللجوء إلى استعمال عبارات اسمية أوسع<sup>١٥</sup> وأما قول ابن يعيش "لزمها البيان بالصفة عند الإلباس" يطابق ما ذكر تحت مصطلح (النص المرافق) فكثيرا ما نعتمد على تعيين المشار إليه المقصود من المادة اللغوية المصاحبة لتعبير الإشارة أو النص المرافق، الذي يسمى أحيانا السياق اللغوي<sup>١٦</sup> وهذا ما سنلحظه في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) بشكل لافت، وعدّ المبرد الأسماء الموصولة من المبهمات في قوله: "واعلم أن الصلة موضحة للاسم؛ فلذلك كانت هذه الأسماء المبهمة، وما شاكلها في المعنى ألا ترى أنك لو قلت: (جاءني الذي)، أو (مررت بالذي)...، لم يدل ذلك على شيء حتى تقول: (مررت بالذي قام) أو (بالذي من حاله كذا وكذا)، أو (مررت بالذي أبوه منطلق) فإذا قلت هذا وما أشبهه وضعت اليد عليه"<sup>١٧</sup>.

#### ١ - الضمائر

للضمائر وظيفتان: الوظيفة الأولى: نصية غايتها ربط أجزاء النص وإحكامه وإلحاق السابق باللاحق أو العكس مما تؤدي إلى عدم تكرار الألفاظ أو الجمل، وهي بذلك تحقق الاقتصاد اللغوي، وتماسك النص، وهذه الوظيفة غالبا ما يتناولها الباحثون في علم لغة النص تحت عنوان (الإحالة) التي أطلق عليها دي بوجراند مصطلح (الألفاظ الكنائية)<sup>١٨</sup>، والوظيفة الثانية: مقامية (إشارية) غايتها الإحالة على مراجع خارجية، وهذه الوظيفة هي مما يتداخل فيها موضوعي (الإحالة) و (الإشاريات) فكل الموضوعين يشتركان بمفهوم واحد - في هذه الوظيفة - وهو (المرجع الخارجي) غير النصي، فإذا كانت الإشاريات عبارة عن عناصر لغوية تحيل على مراجع خارجية، فإنها تتطابق مع الإحالة المقامية وهي: "إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم..."<sup>١٩</sup> وهذا التداخل بين الإحالة والإشاريات نتلمسه في تعريف دي بوجراند للإحالة "العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نص ما إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص"<sup>٢٠</sup> إن هذا التداخل بين الموضوعين أوهم بعض الباحثين الدارسين للإشاريات، ولا سيما أن المصطلحات تتداخل بينهما أيضا فقد يطلق على الإشاريات إحالة أو يطلق على الإحالة إشاريات وبناء على ذلك فالإشاريات عناصر لغوية تحيل على مراجع خارجية، غير محددة، بها حاجة إلى السياق لتحديدتها، أما الإحالة فهي تنقسم على قسمين: إحالة نصية تعود على مراجع موجودة في النص، وإحالة مقامية تتطابق مع الإشاريات. بيد أن جورج يول يعد الإحالة "تقريبا أو اشتقاقا من الإشاريات، وأنها لا تعدو أن تكون مختصة بوظيفة مواصلة الإشارة" فتصبح "الإحاليات عندئذ إشاريات إلى الإشاريات الأصلية التي تحيل إلى خارج النص"<sup>٢١</sup>.

ويمكننا أن نتناول الضمائر بحسب الغيبة والحضور انطلاقا مما قاله ابن مالك في ألفيته:

فَمَا لِذِي غَيْبَةٍ أَوْ حُضُورٍ      كَأَنَّتَ وَهَوَّ سَمَّ بِالصَّمِيرِ

فالضمير إمّا يدل على الغائب وإمّا يدل على الحاضر الذي ينقسم إلى المتكلم أو المخاطب<sup>٢٢</sup>. وضمائر الحضور تشمل ضمائر المتكلم وضمائر المخاطب؛ لأنهما طرفا عملية التخاطب، وهي دائما عناصر إشارية. أ- ضمائر المتكلم

قال ابن يعيش: " فأعرف المضمرات المتكلم؛ لأنه لا يوهمك غيره، ثم المخاطب، والمخاطب تلو المتكلم في الحضور والمشاهدة"<sup>٢٣</sup> ومن الجدير بالذكر أن المرسل لا يتلفظ بضمير المتكلم ابتداء في خطابه، خصوصا عند اجتماعه بالمرسل إليه، إلا لأسباب تستدعي ذلك سببها لاحقا، ويمكننا أن نتلمس تعليل ذلك في قول أبي حيان: " ضمير المتكلم، وضمير المخاطب تفسرهما المشاهدة، وضمير الغائب يحتاج إلى مفسّر، والأصل في مفسّره أن يكون مقدما عليه"<sup>٢٤</sup> وإلى هذا المعنى ذهب دي بوجراند بقوله: " ضمير المتكلم والمخاطب بطبعهما لا يحيلان إلى مذكور سابق، ويتطلب استعمالهما معرفة سابقة بالهوية بالنسبة لطرفي الاتصال"<sup>٢٥</sup>.

أنا

هو أوضح عنصر لغوي في التعبير عن الذاتية، وإن عدم ذكره من المتكلم لا يعني فقدان الدال عليه؛ لأن ممارسة التلفظ بحد ذاتها، تدل على المتكلم، مما يجعلنا نقدر ضمير (الأنا) في كل خطاب " فالمرسل لا يضمنها خطابه شكلا في كل لحظة؛ لأنه يعول على وجودها بالقوة، في كفاءة المرسل إليه، وهذا ما يساعده على استحضارها لتأويل الخطاب تأويلا مناسباً"<sup>٢٦</sup> وعلى سبيل المثال إن كلام الإمام الحسن (عليه السلام) جميعه يتضمن بعدا إشاريا هو (أنا أقول) وإن لم يذكر ضمير (الأنا)؛ لأن المخاطب يشاهد الإمام وهو يخاطبه، ولكن عندما يُنقل كلام الإمام إلى غير الحاضرين تجد الناقل يبدأ بعبارة تحمل ضمير (هو) فيقول مثلا: (فمن خطبه عليه السلام)، (ومن كلامه عليه السلام) و (من حكمه عليه السلام) أي أنه أحال القول على المتكلم الأصل باستعمال أداة إشارية تتناسب مع المحال إليه أفرادا وتذكيرا وغيبة<sup>٢٧</sup>.

وإذا كان المتكلم - في الغالب - ينأى بنفسه عن ذكر هذا الضمير مكتفيا بالمشاهدة تعريفا، فما الأسباب التي تدفع الإمام الحسن (عليه السلام) إلى ذكره في بعض الأحيان؟ والإجابة عن هذا السؤال تتضمن بعدا تداوليا يكشف عن أغراض استعمال هذا الضمير، فضلا عن ذلك أن الإمام الحسن (عليه السلام) تصدر عنه خطابات متعددة، وأن ذاته المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي ترد فيه، وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب تداوليا؛ لأن (الأنا) قد تحيل على المتلفظ الإنسان، أو الخليفة، أو الإمام، أو المعلم، أو الابن، أو الأب، أو الأخ... إلخ. ومن أمثله قوله (عليه السلام): (أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله)، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله عز وجل بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، أنا من أهل بيت افترض الله مودتهم في كتابه...)<sup>٢٨</sup>

نلاحظ تكرار استعمال الضمير (أنا) مما يستلزم فهما في إلحاح الإمام عليه، فما السبب الذي دفعه لذلك؟ وما المناسبة التي دعت لهذه الإشارة المتكررة؟ وهل كان الإمام غير معروف لدى مخاطبيه؟ الجواب يقضي بحتمية وضوح الهوية الشخصية للإمام فالحاضرون يعرفونه؛ لأنه ممن قضى وقتا غير قليل بينهم، ومخاطبهم غير مرة في مناسبات أخرى، فهو ابن خليفتهم، ولكن لنتعرف على المناسبة لنصدر حكما فيما بعد، وهذه المناسبة نقلها أصحاب السير وغيرهم أنه (عليه السلام) خطب بالناس في صبيحة الليلة التي قبض فيها والده أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فذكّرهم بمناقب والده ومفاخره، وجهاده، وزهده، مما أدى إلى بكاء الحاضرين، ونقل الراوي أنه (بكى وبكى الناس معه) وبعد ذلك أراد أن يوصل للمخاطبين أنه أحق بالخلافة من غيره، فظهر ضمير (الأنا) مكررا ليحيل في كل مرة إلى مرجعية حاجية صادقة تؤثر في الناس، وتبين لهم القيمة الحقيقية لشخصيته، فقال: (أنا الحسن بن محمد) وتوكيدا لما في نفوس الحاضرين، ومنعا من أي لبس في أنه ابن رسول رب العالمين، ذكر صفات النبي (صلى الله عليه وآله) وهذه الصفات لا تنطبق على أحد غيره، مكررا مع كل صفة ضمير (أنا) ثم قال: (أنا من أهل البيت) أحال على مرجع خارجي آخر (فهو ممن أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)، ثم قال: (أنا من أهل بيت افترض الله مودتهم في كتابه) أحال على مرجع خارجي آخر (مودته مفترضة من الله سبحانه) فنلاحظ أن المرجع الخارجي للضمير (أنا) ليس واحدا وإنما تعدد بتعدد تكرار الضمير، فإذا كان هو ابن رسول الله وهو ممن أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم، وهو الذي مودته فرض، فهو أحق بالخلافة من غيره؛ لأن هذه المرجعيات لا تتحقق في أحد غيره سوى أخيه الإمام الحسين (عليه السلام) فقد أسهم الضمير (أنا) بما أحال إليه من مراجع في إقناع الناس. ومما يعضد هذا الرأي ويقويه ما روي عن المدائني في مناسبة هذه الخطبة، أنه قال: (لما توفي الإمام علي (عليه السلام) خرج عبد الله بن العباس بن عبد المطلب إلى الناس فقال: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) توفي وقد ترك خلفا، فإن أحببتم خرج إليكم، وإن كرهتم فلا أحد على أحد) وبعد أن ذكر خطاب الإمام الحسن قال: فبايعه الناس<sup>٢٩</sup>.

وتجلى ذلك بشكل أكثر وضوحا في قوله (عليه السلام): (أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب، أنا ابن نبي الله، أنا ابن من جعلت له الأرض مسجدا وطهورا، وأنا ابن السراج المنير، أنا ابن البشير النذير، أنا بن خاتم النبيين، سيد المرسلين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، أنا ابن من بعث إلى الجن والإنس، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين،.... أنا ابن المستجاب للدعوة، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن أول من ينفذ رأسه من التراب، ويقرّع باب الجنة، أنا ابن من قاتلت الملائكة معه ولم تقاتل مع نبي قبله، أنا ابن من نصر على الأحزاب، أنا ابن من ذلّ له قريش رغما،...) وعلى الرغم من أن الإمام لم يعد خليفة للمسلمين عندما قال هذه الخطبة، إلا أنه يؤكد - بضمير (أنا) المتكرر - أحقيته فيها وهذا الأمر دفع معاوية أن يقطع عليه خطبته؛ ليصرفه عن ذكر أمجاده وحسبه ونسبه قائلًا: (يا حسن عليك بصفة الرّطّب) بيد أن الإمام استمر بذكر مناقبه بعد أن ذكر كلاما موجزا عن الرّطّب الأمر الذي دفع معاوية إلى القول:



(أما إنك تحدث نفسك بالخلافة) إن المرجع الخارجي للضمير (أنا) وتعدده بتعدد تكرار الضمير، جعل معاوية يخشى على خلافته، فأجابه الإمام (عليه السلام): (أما الخلافة فلن عمل بكتاب الله، وسنة نبيه، ليست الخلافة لمن خالف كتاب الله، وعطل السنة، وإنما مثل ذلك مثل رجل أصاب ملكا فتمتع به وكأنه انقطع عنه، وبقيت تبعاته عليه. فقال معاوية: ما في قريش رجل إلا ولنا عنده نعم جزيلة، ويد جميلة، قال الإمام الحسن (عليه السلام): بلى من تعززت به بعد الذلة، وتكثرت به بعد القلة... ثم قال (عليه السلام): أنا ابن من ساد قريشا شابا وكهلا، أنا ابن من ساد الورى كرما ونبلا، أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالجوود الصادق، والفرع الباسق، والفضل السابق، أنا ابن من رضاه رضى الله، وسخطه سخطه، فهل لك أن تساميه يا معاوية. فقال أقول لا تصديقا لقولك...) و بهذا يتكشف لنا المعنى الذي أراده الإمام من ضمير (أنا) المتكرر وهو المفاخرة وبيان حقه في الخلافة. فهو لم يتنازل عنها لأحقية غيره فيها، وإنما لأسباب شرحها في مواقف أخرى.

وتتجلى قيمة ضمير (الأنا) ومرجعيته في مقابلة (أنت) ومرجعيته في قوله (عليه السلام) مفاخرا: (أنا حسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر) وسبب هذه المقابلة بين الإشارتين أن معاوية لما بوع ذكر عليا (عليه السلام) فنال منه ونال من الحسن، فأراد الإمام التعريف بهويته بعد أن سعى معاوية لتشويهها، فلجأ إلى ذكر اسمه؛ ليزيل تلك الضبابية التي قد تغشي ذهن المتلقي، فجاء بضمير المفرد المتكلم وأتبعه باسمه، ليتأكد المخاطب من هويته، وفعل الأمر نفسه مع معاوية مستمرا في عقد هذه المقابلة، ليرد كلامه.

وقد يرد ضمير المتكلم (أنا) على الرغم من وجود ضمير آخر عائد على الشخص فيؤدي وظيفة التأكيد ومن ذلك قول الإمام (عليه السلام) لأخيه الحسين لما حضرته الوفاة ( فإذا أنا مت فهينني)<sup>٣١</sup> وقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي استشهد به الإمام (عليه السلام): (خلقت أنا من نور الله، وخلق أهل بيتي من نوري....)<sup>٣٢</sup> وما نقله الإمام عن حديث الكساء: (قالت أم سلمة: أنا أدخل معهم يا رسول الله؟)<sup>٣٣</sup> وقوله: (وأنا أنصح خلق الله لخلقهم)<sup>٣٤</sup> والملاحظ في هذه التعبيرات أنها تحمل ضميرا يحيل إلى شخصية المتكلم، ومع ذلك فقد ورد ضمير (أنا) ومن الناحية التركيبية (النحوية) أنه لو حذف هذا الضمير لا يؤثر في التركيب؛ لأن هذه التعبيرات مكتفية بعناصرها اللفظية، فوجود هذا الضمير لغرض معنوي بحت وهو التأكيد على هوية المتكلم.

ولا يختلف ضمير (ياء المتكلم) عن ضمير (أنا) في الإشارة إلى شخص المتكلم وأمثله كثيرة في كلام الإمام الحسن.

## نحن / نا

يعد الضمير المنفصل (نحن) والمتصل (نا) من الإشارات الشخصية، وهذا الضمير في حالتيه المنفصل والمتصل ينطوي على غموض محتمل؛ لأنه يحيل إلى مرجعيات مختلفة، ومن هذه المرجعيات:

١- الإشارة الشخصية للمتكلم فقط: وهو ما يعرف باستعمال صيغ الجمع للإشارة إلى المفرد، تعظيما له، وأمثلة ذلك في القرآن الكريم، وكلام العرب كثيرة مطردة، إذ يكثر استعمال هذه الإشارة في خطاب الله عز وجل، وأصحاب



الدرجات العليا مثل الخلفاء، والملوك، والرؤساء وغيرهم، ومما ورد منه في كلام الإمام الحسن (عليه السلام): ( ونحن إنما غضبنا الله ولكم) في خطاب يحرض فيه الناس على قتال معاوية وضمير (نحن/نا) يحيل إلى شخصه بوصفه خليفتهم.

ومنه أيضا قوله: (فإن ردّ الله علينا حقنا في عافية قبلنا، وسألنا الله العون على أمره ، وإن صرفه عنا رضينا، وسألنا الله أن يبارك في صرفه عنا، فليكن كل رجل منكم حلسا من أحلاس بيته، ما دام معاوية حيا، فإن يهلك ونحن وأنتم أحياء، سألنا الله العزيمة على رشدنا، والمعونة على أمرنا، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون).<sup>35</sup> فمناسبة هذا الخطاب بعد مبايعة معاوية بالعراق وانصرافه إلى الشام تجاسر عليه عدد من رجالات الكوفة مبتدأهم سليمان بن سرد الخزاعي، رافضا الصلح، وكانت عبارات الإمام من بداية خطبته حتى وصل هذا المقطع يضمنها ضمير المتكلم المفرد قائلا: (ولكن رأيي غير ما رأيتم سلكني، أشهد الله وإياكم إنني لم أرد بما رأيتم إلا حقن دماءكم وإصلاح ذات بينكم) فسياق الخطاب يحيل الضمير (نحن/نا) إلى شخص الإمام الحسن (عليه السلام). ومما يجعل إشارة الضمير (نا) للمتكلم فقط بشكل واضح جدا كتابه (عليه السلام) لزياد بن أبيه: (من الحسن بن علي إلى زياد أما بعد فقد علمت ما كنا أخذنا من الأمان لأصحابنا وقد ذكر لي فلان أنك تعرضت له فأحب أن لا تتعرض له إلا بخير والسلام)<sup>36</sup> فقد ذكر الإمام اسمه صريحا في بداية الكتاب ثم أردفه بضمير المتكلم (نا) وهذا ما يقطع أنه إشارة إليه وحده.

٢-الإشارة إلى المتكلم وآخرين من دون أن يكون المخاطب من ضمنهم: وقد أطلق جورج يول على هذه الإشارة تسمية (نحن المستثنية)<sup>37</sup> وأمثلة ذلك حين يتكلم المخاطب عن نفسه وأهل بيته، أو عشيرته، أو أصدقائه، أو مجموعة معينة ينتمي إليها فيقول: (نحن فعلنا كذا) وهو بذلك يريد أن يخبر المخاطب بأمر من دون أن يشركه معهم.

ومن أمثله في كلام الإمام (عليه السلام) قوله: (الحمد لله الذي أحسن الخلافة علينا أهل البيت)<sup>38</sup> إن السياق اللغوي الذي ورد فيه ضمير المتكلم (نا) يجعلنا نقطع بعدم إشارته إلى المتكلم وحده، وإنما يراد به غيره أيضا ممن هو من أهل بيته، فعبرة (أهل البيت) التي تلت الضمير أحالته إلى مرجعية تتجاوز شخص المتكلم، وهذه العبارة تطابق ما ذكر تحت مصطلح (النص المرافق)<sup>39</sup> فكثيرا ما نعتمد على تعيين المشار إليه المقصود من المادة اللغوية المصاحبة لتعبير الإشارة أو النص المرافق، وقد استعمل الإمام في تعيين مرجعية الضمير (نحن/نا) نصا مرافقا في أكثر من موضع ومنه قوله: (والحمد لله الذي أكرم بنا مؤمنكم، وأخرج من الشرك أولكم، وحقن دماء آخركم ، فبلاؤنا عندكم قديما وحديثا أحسن البلاء)<sup>40</sup> فمناسبة الخطبة كما ذكرها ابن أبي الحديد أن معاوية سأل الحسن بن عليّ (عليهما السلام) بعد الصلح أن يخطب الناس فامتنع ، فنأشده أن يفعل فذكر الإمام موقفهم من أبيه علي (عليه السلام) ومنه إبان خلافتها، على الرغم من أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأباه علي

أخرجاهم من الشرك، وأنه هو من حقن دماءهم بصلحه مع معاوية، ولذا قال: بلاؤنا عندكم قديما وحديثا، فعبارة (قديما وحديثا) نصا مرافقا يعين على تعيين إشارة الضمير (نا).

ولا يقتصر تعيين إشارة (نحن/ نا) على النص المرافق فقد تتعين هذه الإشارة من مناسبة الخطاب والسياق اللغوي ومنه قوله: (إن الله عز وجل اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم، فنحن الذرية من آدم والأسرة من نوح، والصفوة من إبراهيم، والسلالة من إسماعيل، وآل من محمد (صلى الله عليه وآله) نحن فيكم كالسماء المرفوعة، والأرض المدحوة، والشمس الضاحية، وكالشجرة الزيتونة، لا شرقية ولا غربية التي بورك زيتها، النبي أصلها، وعلي فرعها، ونحن والله ثمرة تلك الشجرة)<sup>41</sup> والملاحظ في إشارة (نحن) أنها تتدرج في الإحالة على المرجع ف (نحن) الأولى يراد بها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والإمام علي والحسن والحسين (عليهم السلام)؛ لأنهم سلالة الأنبياء وذريتهم، و (نحن) الثانية يراد بها والإمام علي والحسن والحسين (عليهم السلام) من دون النبي؛ لأنهم آل محمد، و(نحن) الثالثة يراد بها الحسن والحسين (عليهم السلام) من دون علي؛ لأنهما ثمرة.

وما يميز استعمال الإمام الحسن (عليه السلام) لهذه الإشارة أنها غالبا ما تحيل إلى أهل البيت (عليهم السلام) وهو منهم؛ لأنهم ذرية بعضها من بعض. ويتجلى ذلك واضحا في محاوره جرت بينه وبين عمرو بن العاص: (فإياك والتهجم علي فاني من قد عرفت، ليس بضعيف الغمزة ولا هش المشاشة، ولا مرئى المأكلة، وإني من قريش كواسطة القلادة يعرف حسبي ولا ادعى لغير أبي، وأنت من تعلم ويعلم الناس، تحاكتم فيك رجال قريش فغلب عليك جزارها: الأهمم حسبا، وأعظمهم لوما فإياك عني فإنك رجس، ونحن أهل بيت الطهارة أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا)<sup>42</sup> فنلاحظ أن الإمام استعمل ما يشير إلى شخصه وهي (ياء المتكلم) في أكثر من مورد ولكنه ختم هذه المحاوره بمقابلة بين (أنت) و (نحن)؛ لأنه ينتمي إلى أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

٣- الإشارة إلى المتكلم والمخاطب معا: وقد أطلق جورج يول عليها تسمية (نحن المشتملة)<sup>43</sup> وفي هذا المورد تصبح إشارة (نحن / نا) دالة على المتكلم والمخاطب معا فهي تشمل طرفي الخطاب ويتجلى ذلك بشكل واضح في كلام له (عليه السلام) يرد به على معاوية بعد أن نال منه ومن أبيه قال: (فلعن الله أخلصنا ذكرا، وأخلصنا حسبا، وشرنا قديما وحديثا، وأقدمنا كفرا ونفاقا. فقال طوائف من أهل المسجد: آمين)<sup>44</sup> وهنا يحيل الضمير (نا) إلى المتكلم الإمام الحسن (عليه السلام) والمخاطب معاوية، ومن ذلك قول الإمام (عليه السلام): (أما بعد فإن القبور محللتنا، والقيامة موعدنا، والله عارضنا..<sup>45</sup> وهي خطبة إرشادية يوصي فيها الناس بإتباع علي (عليه السلام) فالقبر، والقيامة، والعرض على الله لا يستثنى منها أحد، فالضمير (نا) يشمل الجميع متكلمًا كان أو مخاطبًا.

نلاحظ أن الضمير (نحن/ نا) يحيل إلى مرجعيات مختلفة من دون أن يتغير شكل الضمير فهو يلزم صورة واحدة، فالغموض الموجود في هذا الضمير يوفر للمستمع أو القارئ فرصة ليقرر ما الذي أراد المتكلم إيصاله، فإما

أن يكون هو فرد من المجموعة (أي أنه مخاطب) أو أنه دخيل (ليس مخاطباً) في حين أن بعض اللغات تميز بين صيغتي هذا الضمير (المشتمل) و (المستثنى) فتجعل لكل منهما صيغة مستقلة<sup>٤٦</sup>.

### ب- ضمائر المخاطب

استعمل الإمام ضمائر تشير إلى المخاطب المفرد والمثنى والمجموع في كثير من كلامه ومنها كلامه (عليه السلام) في جواب مروان: (ويلك يا مروان لقد تقلدت مقاليد العار في الحروب عند مشاهدتها، والمخاذلة عند مخالطتها، هبلتك أمك، لنا الحجج البوالغ، ولنا عليكم إن شكرتم نعم السوايغ ندعوكم إلى النجاة وتدعوننا إلى النار، فستان بين المنزلتين، نفتخر ببني أمية وتزعم أنهم صبر في الحرب، أسد عند اللقاء، ثكلتك الثواكل أولئك البهاليل السادة والحماة الذادة، والكرام القادة: بنو عبد المطلب أما والله لقد رأيتهم أنت وجميع من في المجلس ما هالتهم الأهوال، ولا حادوا عن الأبطال، كالليوث الضارية الباسلة الحنقة، فعندها وليت هاربا وأخذت أسيرا، فقلدت قومك العار، لأنك في الحروب خوار، أتهرق دمي)<sup>٤٧</sup> وعلى الرغم من أن الإمام بدأ كلامه بذكر اسم مروان صراحة ثم تلاه بضمائر تشير إليه كونه مخاطباً استعمل الضمير (أنت) بوصفه عنصراً إشارياً يؤدي دلالة التوكيد؛ لأنه ضمير فصل، إذ أكد الضمير المتصل (التاء) في الفعل (رأيتهم)؛ لأن مروان هو من شاهد فعلهم في الحروب بنفسه ولم ينقل له فأراد الإمام تكبيره بذلك والتأكيد له على شجاعتهم. وقد يستعمل الإمام الإشارة إلى جمع وهو يخاطب واحداً ومنه وصيته لأخيه محمد بن الحنفية لما دخل عليه: (فقال له الحسن بن علي عليهما السلام: اجلس فإنه ليس مثلك يغيب عن سماع كلام يحيى به الأموات، ويموت به الأحياء، كونوا أوعية العلم، ومصابيح الهدى، فإن ضوء النهار بعضه أضوء من بعض...) <sup>٤٨</sup> فلم يكن أحد في مجلس الإمام سوى أخيه محمد بن الحنفية وقد استعمل الإمام ضمير الجمع (الواو) في (كونوا)؛ لأنه أراد الوصية لأهل بيته في قبولهم إمامة الحسين (عليه السلام) ومن ثم تلاه باستعمال ضمير المخاطب المفرد قائلاً: (أما علمت أن الله جعل ولد إبراهيم عليه السلام أئمة، وفضل بعضهم على بعض، وآتى داود عليه السلام: زبوراً وقد علمت بما استأثر به محمداً صلى الله عليه وآله يا محمد بن علي إني أخاف عليك الحسد وإنما وصف الله به الكافرين، فقال الله عز وجل: "كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق" ولم يجعل الله عز وجل للشيطان عليك سلطاناً، يا محمد بن علي ألا أخبرك بما سمعت من أبيك فيك؟ قال: بلى، قال: سمعت أباك عليه السلام يقول يوم البصرة: من أحب أن يببرني في الدنيا والآخرة فليبر محمداً ولدي، يا محمد بن علي لو شئت أن أخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتكم، يا محمد بن علي أما علمت أن الحسين بن علي عليهما السلام بعد وفاة نفسي، ومفارقة روعي جسمي، إمام من بعدي، وعند الله جل اسمه في الكتاب، وراثته من النبي صلى الله عليه وآله أضافها الله عز وجل له في وراثته أبيه وأمه فعلم الله أنكم خيرة خلقه، فاصطفى منكم محمداً صلى الله عليه وآله واختار محمداً علياً عليه السلام

واختارني علي عليه السلام بالإمامة واخترت أنا الحسين عليه السلام، فقال له محمد بن علي: أنت إمام وأنت وسيلتي إلى محمد صلى الله عليه وآله...<sup>49</sup>.

ج- ضمائر الغائب

ضمائر الغائب غالباً ما تدخل في موضوع (الإحالة)، لأنها تحيل إلى مرجع داخل النص وليس خارجه، وهذا لا يعني أنها لا تدخل ضمن الإشارات، فإذا كان الضمير حراً ولا يعرف مرجعه من السياق اللغوية فهو من الإشارات ويكثر ذلك في لغة التخاطب اليومية ويقال في اللغة الأدبية، فعلى سبيل المثال لو سئلت: من قال لك ذلك فتقول: هو قال لي، وأنت تشير بذلك إلى شخص حاضر في عملية التخاطب ولذلك قال أبو حيان: "ضمير الغائب يحتاج إلى مفسّر، والأصل في مفسّره أن يكون متقدماً عليه"<sup>50</sup> وبغض النظر عن تقدم المفسر وجواز تأخره والخلاف الحاصل في هذه المسألة، فقد يكون المفسر خارجياً كالإشارة باليد كما مثلنا، وبهذا المعنى لضمير الغائب لم أجد أمثلة له في كلام الإمام الحسن (عليه السلام).

## ٢- أسماء الإشارة

هي التي اختصت بتسمية الإشارة وكما أن الضمائر تستعمل للحضور والغيبة كذلك أسماء الإشارة فإنها تشير إلى الحاضر أو إلى الغائب، فإذا استعمل اسم الإشارة لمحسوس حاضر فهو لا يحتاج إلى مفسّر؛ لأن المشاهدة تفسره، وهو بذلك يشابه ضمير المتكلم وضمير المخاطب، في عدم احتياجهما إلى مفسّر، لأن المشاهدة تفسرهما، أما إذا استعمل اسم الإشارة للمعقول أو الغائب فبه حاجة إلى ما يفسّره، وهو بذلك يشابه ضمير الغائب، وقد يكون المفسر داخل النص فيدخل في موضوع (الإحالة) وقد يكون المفسر خارج النص فيدخل في موضوع الإشارات قال الشيخ محمد الخضر حسين " الحقيقة أن اسم الإشارة قد يشار به إلى محسوس حاضر، وهذا يستغني بالإشارة الحسية عن أن يتقدمه في الكلام ما يشار إليه، أما إذا أشير به إلى أمر معقول، أو شخص غائب عن حضرة الخطاب، فهذا حكمه حكم ضمير الغائب في احتياجه إلى مرجع يفسره"<sup>51</sup>.

ومن أمثلة استعمال اسم الإشارة للحاضر في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) عند محاورته عبيد الله بن العباس بعد أن دعاه فقال له: "يا بن عمّ، إني باعث معك إثنا عشر ألفاً من فرسان العرب وقراء مصر، الرّجل منهم يزن الكتيبة فسر بهم، وألن لهم جانبك، وابسط وجهك، وافرش لهم جناحك، وأدّهم من مجلسك فإنهم بقيّة ثقة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وسر بهم على شطّ الفرات حتّى تقطع بهم الفرات، ثمّ تصير إلى مسكن ثمّ امض حتّى تستقبل معاوية، فإن أنت لقيته فاحبسه حتّى آتيك فإنّي في أترك وشيكاً، وليكن خبرك عندي كلّ يوم، وشاور هذين - يعني قيس ابن سعد، وسعيد بن قيس - فإذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتّى يقاتلك، فإن فعل فقاتل، فإن أصبت فقيس بن سعد على النّاس، وإن أصيب قيس فسعيد بن قيس على النّاس، ثمّ أمره بما أراد"

فلما كانت المشاهد هي المفسرة لاسم الإشارة (هذين) لم يذكر الإمام ما يفسره، ولكن الراوي به حاجة إلى تفسير (هذين) فأضاف عبارة (يعني قيس ابن سعد، وسعيد بن قيس).

ومن أمثلة استعمال اسم الإشارة للحاضر أيضا بعد كلام الإمام الحسن (عليه السلام) لمروان بن الحكم: "ويلك يا مروان لقد تقلدت مقاليد العار في الحروب عند مشاهدتها، والمخاضة عند مخالطتها، هبلك أمك، لن الحجج البوالغ، ولنا عليكم إن شكرتم نعم السوابغ، ندعوكم إلى النجاة، وتدعوننا إلى النار، فشتان بين المنزلتين، تفتخر ببني أمية، وتزعم أنهم صبر في الحروب أسد عند اللقاء، ثكلتك الثواكل، أولئك البهاليل السادة، والحماة الزادة، والكرام القادة بنو عبد المطلب ...". قال معاوية لمروان " قد نهيتك عن هذا الرجل وأنت تأبى إلا انهماكا فيما لا يعينك، أربع على نفسك فليس أبوه كأبيك، ولا هو مثلك، أنت ابن الطريد الشريد، وهو ابن رسول الله<sup>٥٢</sup> فاسم الإشارة (هذا) يشير إلى الإمام الحسن (عليه السلام)

وأما استعمال اسم الإشارة للغائب فيقال فيه ما قلناه في ضمائر الغائب من أنه غالبا ما يكون مرجعه في داخل النص (الإحالة) ويقال المرجع الخارجي، وعلى الرغم من عدم وجود مثال للإشارة باسم الإشارة للغائب - في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) - بوصفه عنصرا إشاريا، سأورد مثلا للإشارة به للغائب وإن كان ينتمي لموضوع (الإحالة) لأثبت أن اسم الإشارة يشار به للغائب كما يشار به للحاضر ومن أمثلة استعمال اسم الإشارة للغائب قوله عليه (السلام): " يا أيها الناس، هذا فلان الكندي قدمته بين يدي الله لمحاربة عدو الله، وابن أكلة الأكباد، فبعث إليه بمال، ووعده ومناه حطام الدنيا ومتاعها، فباع دينه وآخرته بدنيا زائلة غير باقية، وقد توجه إليه<sup>٥٣</sup> فالكندي لم يكن موجودا مع المخاطبين ومع ذلك أشار إليه الإمام ب (هذا) الدالة على الغائب والمفسر هنا ورد في النص متأخرا وهو (الكندي).

### ٣- الاسم الموصول

يرى السكاكي أن "الاسم الموصول يستخدم في الكلام متى صحّ استحضاره في ذهن السامع بواسطة ذكر جملة معلومة الانتساب إلى المشار إليه"<sup>٥٤</sup> فجملة الصلة التي تثير ذهن السامع قد تشير إلى حاضر أو غائب، ففي لغة التخاطب اليومية نلاحظ الأسماء الموصولة تشير إلى الحاضر أو الغائب ولكنها في لغة الخطاب الأدبي غالبا ما تشير إلى الغائب، فمن أمثلتها في الإشارة إلى الحاضر في لغتنا اليومية قولك لطلبتك (الذي حفظ القصيدة يرفع يده) أو (من فعل كذا يقوم) فحافظ القصيدة أو فاعل الأمر هو حاضر ويدرك أنك تشير إليه وهو المقصود بالكلام أو قد تشير لنفسك بالاسم الموصول فنقول: (الذي يحدثكم فعل كذا وكذا) وأمثلة ذلك كثيرة، ومما ورد في الخطاب الأدبي قول الفرزدق لهشام بن عبد الملك في التعريف بالإمام زين العابدين (عليه السلام) لما حج هشام بن عبد الملك في أيام خلافة أبيه، فطاف وجهد أن يصل إلى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام، فنصب له منبر وجلس عليه ينظر إلى الناس، ومعه جماعة من أعيان أهل الشام فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وكان من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم أرجاً، فطاف بالبيت،

فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر فقال رجل من أهل الشام: من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة؟ فقال هشام: لا أعرفه، مخافة أن يرغب فيه أهل الشام، وكان الفرزدق حاضراً فقال الفرزدق: أنا أعرفه فقال الشامي: من هذا يا أبا فراس؟ فقال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته      والبيت يعرفه والحل والحرم

فقول الشامي: (الذي قد هابه الناس) وقول الفرزدق (الذي تعرف البطحاء وطأه...) هو إشارة للإمام زين العابدين وهو حاضر ولا يحتاج إلى ما يفسره، فالمشاهدة كفيّلة بذلك؛ ولذا استعمل مع الاسم الموصول اسم الإشارة (هذا) لقربه منهم وحضوره، فلما كانت الإشارة "بأنها فعل يستعمل فيه متكلم، أو كاتب، صيغاً لغوية لتمكين مستمع، أو قارئ، تحديد شيء ما"<sup>٥٥</sup> فقد يؤتى بالموصول وصلته لتحقيق هذه الغاية.

والاسم الموصول في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) غالباً ما يحيل إلى مرجع داخل النص أي يدخل ضمن موضوع (الإحالة) ولم أجد له أمثلة للحاضر ومن أمثله الإشارة للغائب في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) قوله: "مع أي إمام تقاتلون بعدي، مع الكافر الظالم الذي لم يؤمن بالله ولا برسوله قط، ولا أظهر الإسلام هو وبني أمية إلا فرقا من السيف؟ ولو لم يبق لبني أمية إلا عجوز درداء، لبغت دين الله عوجاً، وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله"<sup>٥٦</sup>. فالاسم الموصول (الذي) يشير إلى معاوية وهو غائب.

ومن أمثله أيضاً قول الإمام الحسن (عليه السلام): "ولن تمسكوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نبذه، ولا تتلوا الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذي حرفه"<sup>٥٧</sup> ف (الذي) يشير إلى عنصر خارجي

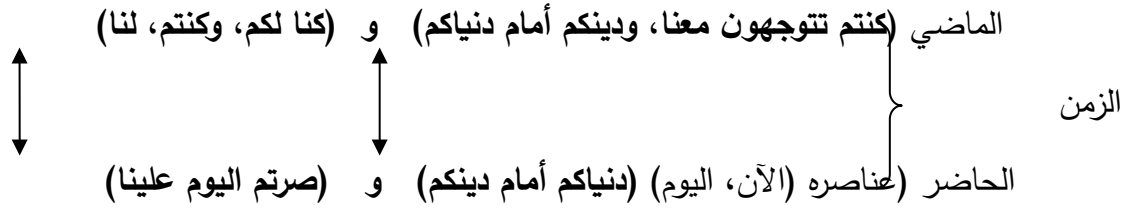
#### ثانياً: الإشارات الزمانية

هي كلمات تدل على زمان يحدده السياق، فإذا لم يعرف زمان التكلم التبس الأمر على القارئ أو السامع، ومن هذه الكلمات: (الآن، أمس، غداً، يوم، أسبوع، شهر، سنة، منذ...) فهي إشارات دالة على الزمن وتتمثل في الظرف وهو "ما ضمّن معنى "في" باطراد من اسم وقت أو مكان أو اسم عرضت دلالاته على أحدهما أو جار مجراه"<sup>٥٨</sup> وتربط هذه الإشارات - عادة - بين حدثين من خلال قرينة الزمن؛ لأن "كلّ واحد من هذه الظروف الزمانية يدل على اقتران زمني بين حدثين"<sup>٥٩</sup> ومن الجدير بالذكر أن العناصر الإشارية قد تدل على الزمان الكوني الذي يشمل الفصول، والسنوات، والأشهر، والأسابيع، والأيام، والساعات، وقد تدل على الزمن النحوي، وقد يتطابقان في سياق الكلام وقد يختلط الزمن النحوي في الزمن الكوني، فتستخدم صيغة الحاضر للدلالة على الزمن الماضي، وصيغة الماضي للدلالة على المستقبل، فينشأ بينهما صراع لا يحله إلا المعرفة بسياق الكلام ومرجع الإشارة<sup>٦٠</sup>

الآن



تشير إلى الوقت الذي ينطق خلاله المتكلم قوله وإلى الوقت الذي يسمع فيه صوت المتكلم ومن أمثلتها في كلام الإمام الحسن (عليه السلام): "أما والله ما ثننا عن قتال أهل الشام ذلة، ولا قلة، ولكننا كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فشيب السلام بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم تتوجهون معنا، ودينكم أمام دنياكم وقد أصبحتم الآن ودينكم أمام دينكم، وكنا لكم، وكنتم، لنا وقد صرتم اليوم علينا"<sup>٦١</sup> الملاحظ أن عنصر الإشارة (الآن) يقارن بين حدثين زمنيين نلخصهما بعبارتي ( كنتم وقد أصبحتم ) أي حالكم في السابق/الماضي شيء، وحالكم في الحاضر شيء آخر. ويمكن توضيح هذه المقارنة في المخطط الآتي:



والملاحظ أن (اليوم) لا تختلف إشارتها الزمانية عن (الآن) إذ كلاهما يشيران لا إلى زمن التكلم فقط، أي أن تبدل حالهم لم يكن في لحظة تكلم الإمام، وإنما يشيران إلى الحاضر المقابل للماضي، وهذا الحاضر يعبر عن مدة حكم الإمام الحسن (عليه السلام) فعندما يعبر الإمام عن قتال أهل الشام وتوجه المخاطبين معه إنما يشير إلى أيام خلافة أبيه الإمام علي (عليه السلام) فضمير المتكلم (نا) لا يشير إلى الإمام الحسن فقط وإنما يشير أيضا لأبيه وأخيه، أما (الآن) أو (اليوم) فهو يشير إلى زمان خلافته وتبدل أحوال مخاطبيه، فالكلمات الإشارية لا تؤخذ بحرفيتها، فكلمة (الآن) تعني لحظة التلفظ، إلا أنها استخدمت في هذا الموضع للدلالة على عصر التكلم، فقد اتسع مدى هذا العنصر الإشاري، وتعدى الزمان المذكور، ليحيل إلى عصر بأكمله، وبذلك فإن تحديد مرجعها يحتاج إلى تضافر الأبعاد اللغوية والسياقية.

ومنه أيضا قوله (عليه السلام): "أما بعد فإن الله تعالى بعث محمدا رحمة للعالمين فأظهر به الحق، وقمع به الباطل، وأذل به أهل الشرك، وأعز به العرب عامة، وشرف بهم من شاء منهم خاصة، فقال تعالى: وإنه لذكر لك ولقومك، فلما قبضة الله تعالى تنازعت العرب الأمر بعده فقالت الأنصار منا أمير، ومنكم أمير، وقالت قريش نحن أولياؤه وعشيرته، فلا تنازعوا سلطانه، فعرفت العرب ذلك لقريش، ونحن الآن أولياؤه، وذوي القربى منه، ولا غرو أن منازعتك إيانا بغير حق في الدين معروف"<sup>٦٢</sup> إن عنصر الإشارة (الآن) يقارن بين حدثين زمنيين أيضا الحدث الزماني الأول هو اجتماع المسلمين في يوم السقيفة لاختيار خليفة للمسلمين بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والحدث الثاني انتقال الخلافة إلى الإمام علي ومن بعده الإمام الحسن (عليهما السلام) ولذا عبر الإمام الحسن بالضمير (نحن) بقوله (نحن أولياؤه) والضمير (نا) بقوله: ( منازعتك إيانا ) ومن ثم أن العنصر الإشاري (الآن) وإن كان زمانه تكلم الإمام الحسن إلا أنه يمتد ليشمل خلافة الإمام علي والإمام الحسن (عليهما السلام)؛ لأن معاوية نازعهما الخلافة فالعنصر الإشاري (الآن) يشمل خلافة معاوية ومنازعته خلافة الإمام علي والإمام



الحسن (عليهما السلام) فهو لا يمثل لحظة التكلم فقط وإنما يمتد ليشمل زمان حاضر يتمثل بخلافة الإمام علي والإمام الحسن (عليهما السلام) ليقابل زمان ماضي يتمثل باجتماع المسلمين يوم وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). فإذا كانت الحجة في الخلافة في الزمان الماضي القرابة والعشيرة، فهي متحققة في الزمان الحاضر (الآن) فلا حجة لمعاوية في منازعتهم أمر الخلافة. وقد أوضح الإمام الحسن (عليه السلام) الحاضر الذي عبر عنه بـ (الآن) في كتاب أرسله إلى معاوية جاء فيه: " فلما توفي تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش: نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه، ولا يحل لكم أن تنازعونا سلطان محمد وحقه، فرأت العرب أن القول ما قالت قريش، وأن الحجة في ذلك لهم على من نازعهم أمر محمد، فأفعمت لهم، وسلمت إليهم، ثم حاجبنا نحن قريشا بمثل ما حاجبت العرب، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها، إنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالإنصاف والاحتجاج فلما صرنا أهل بيت محمد وأولياؤه إلى محابتهم وطلبنا النصف منهم باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لن فالموعد الله، وهو الولي النصير، ولقد كنا تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان بيننا، وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام وأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب في ذلك مغزرا يثلمونه به أو يكون لهم بذلك سبب إلى ما أرادوا من إفساده، فالיום فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر نست من أهله لا بفضل في الدين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكتابه، والله حسيبك فسترد وتعلم لمن عقبى الدار، وبالله لتلقين عن قليل ربك، ثم ليحزننك بما قدمت يداك، وما الله بظلام للعبيد."<sup>٦٣</sup>

يوم

هو ظرف " يدلّ على فترة زمنية مقدرة، وهي من طلوع الفجر إلى غروب الشمس"<sup>٦٤</sup> وقد تستغرق الإشارة إلى الزمان بكلمة (يوم) "المدة الزمانية كلها، كأن يقال: اليوم الأربعاء، وقد تستغرق مدة محددة من الزمان كأن يقال: ضرب زيد عمرا يوم الخميس، فضرب زيد عمرا لا يستغرق يوم الخميس، بل يقع في جزء منه، وقد يتسع مدى بعض العناصر الإشارية إلى الزمان فيتجاوز الزمان المحدد له عرفا إلى زمان أوسع فكلمة اليوم في قولنا: بنات اليوم، مثلا تشمل العصر الذي نعيش فيه ولا تتحدد بيوم مدته أربع وعشرون ساعة، وكل ذلك موكول إلى السياق الذي تستخدم فيه هذه العناصر الإشارية إلى الزمان"<sup>٦٥</sup>.

وقد وردت كلمة (يوم) في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) في أكثر من موضع وغالبا ما تحيل إلى أحداث تاريخية وقعت في أيام ماضية؛ ولذا جاءت كلمة (يوم) مضافة إلى الحدث التاريخي مما ساعد المتلقي على تعيين دلالتها، وهي بذلك لا تستغرق المدة الزمانية كلها لذلك اليوم وإنما تشير إلى الحدث الذي وقع فيه. ومنها وصيته لأخيه محمد " يا محمد بن علي ألا أخبرك بما سمعت من أبيك فيك ؟ قال: بلى ، قال سمعت أباك يقول يوم

**البصرة: من أحب أن يببرني في الدنيا والآخرة فليبر محمدا ولدي<sup>٦٦</sup>.** فيوم البصرة معلوم للجميع ولاسيما محمد بن علي وهو إشارة إلى واقعة الجمل وهذه الوصية من الإمام لم تستغرق اليوم كله وإنما وقعت في جزء منه.

ومنه أيضا في ذكر مناقب أبيه: "ولقد علمتم أن عليا صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحده، وأنه يوم صدق به لفي عاشره من سنة<sup>٦٧</sup>. فهو إشارة إلى يوم دخول الإمام علي (عليه السلام) إلى الإسلام وهو بعمر عشر سنوات إي هو أول من دخل الإسلام وأول من صدق بنوة النبي وأول من صلى معه.

ومنه أيضا في ذكر مناقب أهل بيته " **وصلى جدي على عمه حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء يوم أحد.**"<sup>٦٨</sup> ومنه أيضا ردّه على معاوية ومن معه حين نالوا منه ومن أبيه: " **وأشددكم الله ألسنتكم تعلمون أنه كان صاحب راية رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم بدر، وأن راية المشركين كانت مع معاوية ومع أبيه، ثم لقيكم يوم أحد ويوم الأحزاب ومعه راية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعك ومع أبيك راية الشرك ... وأنتم أيها الرهط نشدتكم الله ألا تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعن أبا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها، أو لها يوم لقي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خارجا من مكة إلى الطائف يدعو ثقيفا إلى الدين فوق به وسبه وسفهه وشمته وكذبه وتوعده وهم أن يببطش به فلغنه الله ورسوله وصرف عنه، والثانية يوم العير إذ عرض لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي جائية من الشام فطردها أبو سفيان وساح بها فلم يظفر المسلمون بها ولغنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعا عليه فكانت وقعة بدر لأجلها. والثالثة يوم أحد حيث وقف تحت الجبل ورسول الله في أعلاه وهو ينادي أعل هبل مرارا فلغنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عشر مرات ولغنه المسلمون. والرابعة: يوم جاء بالأحزاب وغطفان واليهود فلغنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). والخامسة: يوم جاء أبو سفيان في قريش فصدوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن المسجد الحرام والهدي معكوكا أن يبلغ محله ذلك يوم الحديدية فلغنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبا سفيان ولعن القادة والأتباع وقال ملعونون كلهم وليس فيهم من يؤمن فليل يا رسول الله أفما يرجى الإسلام لأحد منهم فكيف باللغنة، فقال لا تصيب اللغنة أحدا من الأتباع، وأما القادة فلا يفلح منهم أحد. والسادسة: يوم الجمل الأحمر. والسابعة: يوم وقفوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في العقبة ليستنفروا ناقته وكانوا اثني عشر رجلا منهم أبو سفيان فهذا لك يا معاوية ... وأما أنت يا عتبة ... كيف ألومك على بغض علي وقد قتل خالك الوليد مبارز يوم بدر<sup>٦٩</sup> فكلمة (يوم) التي تردد ذكرها في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) كلها تشير إلى زمان وقعت فيه أحداث تمثل ردا على بطلان دعوى معاوية ومن معه وتكشف زيف ما ذكروه وتبين سبب عداوتهم وبغضهم لعلي، وتبين أيضا صدق الإمام علي (عليه السلام) وقوة إيمانه.**

وقد ترد كلمة (يوم) في كلامه (عليه السلام) ويراد بها الإشارة إلى تكرار الحدث وعدم اقتصاره على يوم واحد بعينه، ومن ذلك كلامه (عليه السلام) لعبيد الله بن العباس حينما بعثه إلى معاوية: "وليكن خبرك عندي كل

يوم<sup>٧٠</sup> ومنه أيضا في نكر مناقب أهل بيته: "ولما نزلت: " وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها " يأتينا جدي كل يوم عند طلوع الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت يرحمكم الله، وإنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا... وأقسم بالله لو تمسكت الأمة بالثقلين لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولأكلوا نعمتها خضراء من فوقهم، ومن تحت أرجلهم من غير اختلاف بينهم إلى يوم القيامة"<sup>٧١</sup> إن إضافة (كل) إلى (يوم) منح الحدث استمرارية وتكرارا.

#### غدا

تشير كلمة (غدا) إلى المستقبل ولكن سياق الخطاب هو الذي يحدد دلالة هذا المستقبل ومدى قربه أو بعده من المتلقي فقد تشير إلى اليوم التالي ليومك أي بمعناها العرفي وقد تشير إلى قابل أيامك من دون أن تحدد يوما معينا، ومما ورد منها في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) في وصيته لقتادة: "واعمل لندياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا"<sup>٧٢</sup> فكلمة (غدا) لم تتجاوز معناها العرفي وهو اليوم التالي ليومك ولكنها في الوقت نفسه تتضمن بعدا استمراريا أي أنها لا تنتهي بحلول يوم الغد فما دام هو على قيد الحياة فقد يكون أجله في غده أي أن هذا الغد يتجدد بتجدد اليوم الذي يعيش فيه. ومنه أيضا وصيته (عليه السلام) لبنيه: "تعلموا العلم فإنكم صغار القوم وكبارهم غدا"<sup>٧٣</sup> فكلمة (غدا) تشير إلى المستقبل.

#### شهر

تشير كلمة (شهر) إلى الزمان الكوني إذ تتألف السنة من اثني عشر شهرا، فهذه الكلمة قد تحيل إلى أحدها، ومنها قوله (عليه السلام): " يا أبا هارون من صام عشرة شهر رمضان متواليات دخل الجنة"<sup>٧٤</sup> وقد تشير هذه الكلمة إلى مدة زمنية تعبر عن ثلاثين يوما تبدأ من بداية الحدث كأن تقول لشخص: أمهلك شهرا لسداد الدين. ومنه قوله (عليه السلام): "لقضاء حاجة أخ لي في الله، أحب إلي من اعتكاف شهر"<sup>٧٥</sup> فالإمام لم يعين شهرا وإنما أشار إلى الاعتكاف شهرا، والاعتكاف من السنن المعروفة عند المسلمين.

#### سنة

تشير إلى الزمان الكوني، ومنها ما ورد في كتاب الصلح للإمام الحسن (عليه السلام): " أن يعطى للحسن في كل سنة من الخراج خمسين ألف درهم"<sup>٧٦</sup>

#### منذ

تشير إلى مدة زمنية سابقة يحددها السياق والقرائن اللفظية ومنها في قول الإمام الحسن (عليه السلام): " يا ابن آدم لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك"<sup>٧٧</sup> ف (منذ) هنا تشير إلى زمان الولادة، ومنه أيضا كلامه لمعاوية ومن معه: " أنشدكم الله أيها الرهط: أتعلمون أن الذي شتمموه منذ اليوم صلى القبلتين كلتيهما

وأنت يا معاوية بهما كافر<sup>٧٨</sup> ف (منذ) هنا تشير إلى زمان بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وإيمان الإمام علي (عليه السلام) بالنبي والصلاة معه في اليوم الأول للإسلام.

قبل

هو من الظروف الزمانية "ومعناه الدلالة على سبق شيء على آخر، وتقدمه عليه في الزمان، أو المكان الحسي، أو المعنوي، فهو من الظروف الزمانية أو المكانية الملازمة - في أغلب استعمالاتها - للإضافة"<sup>٧٩</sup> وقد وردت في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) من دون إضافة في قوله: " الحمد لله الذي لم يكن له أول معلوم، ولا آخر متناه، ولا قيل مدرك"<sup>٨٠</sup> لنفي الزمان السابق مطلقا، ومما وردت فيه مضافة قوله (عليه السلام): " استعد لسفرك، وحصل زادك قبل حلول أجلك"<sup>٨١</sup> ومنها قوله: " وبادروا العمل قبل مقطعات النعمات"<sup>٨٢</sup> ومنها قوله: " الحسين أعلمنا وأثقلنا حلما، وأقربنا من رسول الله رحما، كان فقيها قبل أن يخلق، وقرأ الوحي قبل أن ينطق"<sup>٨٣</sup> ومنها كلامه مع معاوية: " ويحك أتدري من أي شجرة أنا، وإلى من انتمى، انته قبل أن أسمك بسمه يتحدث بها الركبان في آفاق البلدان"<sup>٨٤</sup> ومنها قوله: " غسل اليدين قبل الطعام ينفي الفقر"<sup>٨٥</sup> ومنها قوله: " السنة: الموضوع قبل الطعام..."<sup>٨٦</sup> ومنها قوله: " من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه"<sup>٨٧</sup> ومنها قوله: " أما الكرم فالتبرع بالمعروف، والإعطاء قبل السؤال"<sup>٨٨</sup> فالمرجع الذي تضاف إليه (قبل) هو الذي يحدد زمنها الحقيقي المقصود ضمن الخطاب، وهنا يكون زمان (قبل) الإشاري، هو المرجع الذي أضيفت إليه.

بعد

هو من الظروف الزمانية "ومعناه الدلالة على تأخر شيء على آخر، وتأخره عليه في الزمان، أو المكان الحسي، أو المعنوي، فهو من الظروف الزمانية أو المكانية الملازمة - في أغلب استعمالاتها - للإضافة ومن أمثلتها في كلام الإمام الحسن (عليه السلام): " فيعرفوه بربوبيته بعد ما أنكروه"<sup>٨٩</sup> ومنها قوله: " وقدم إلينا بالوعيد كيلا يكون لنا حجة بعد الإنذار"<sup>٩٠</sup> ومنها قوله: " ولا ينكرون أنفسهم بعد المعرفة، ولا يضلن بعد الهدى"<sup>٩١</sup> ومنها قوله: " يا محمد بن علي أما علمت أن الحسين بن علي بعد وفاة نفسي ومفارقة روعي جسمي إمام بعدي"<sup>٩٢</sup> ومنها قوله: " يا عجا من قوم لا حياء لهم ولا دين من غدره بعد غدره"<sup>٩٣</sup> ومنها قوله لمعاوية: " بلى من تعززت به بعد الذلة، وتكثرت به بعد القلة"<sup>٩٤</sup> ومنها قوله: " يا أبا سعيد ألسنت حجة الله - تعالى ذكره - على خلقه، وإماما عليهم بعد أبي؟ قلت بلى"<sup>٩٥</sup> ومنها قوله: " وأعزكم بعد الذلة وكثركم بعد القلة"<sup>٩٦</sup> ومنها قوله: " من تذكر بعد السفر اعتد"<sup>٩٧</sup>

ثالثا: الإشارات المكانية

هي عناصر تشير إلى أماكن وقوع الحدث، يعتمد تفسيرها على مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ووظيفتها "تحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقا من الحقيقة القائلة بأن هناك طريقتين رئيسيتين للإشارة إلى الأشياء هما:

إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى، أو بتحديد أماكنها من جهة أخرى<sup>٩٨</sup> فوظيفة التأشير المكاني تحديد الموقع النسبي للأشخاص والأشياء، ويمكننا رصد هذا النوع من الإشارات في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) فيما يأتي:

### ١- أسماء الإشارة:

أكثر الإشارات وضوحا كلمات الإشارة نحو هذا وذاك للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية وهو المتكلم، وكذلك: هنا، وهناك، وهما من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم، ومنها قول معاوية للإمام الحسن (عليه السلام) بعد أن ذكر في إحدى خطبه حسب ونسبه وتقاربه بأمجاده: (فقال معاوية: أما إنك تحدث نفسك بالخلافة، ولست هناك)<sup>٩٩</sup> فذكر لفظه (هناك) أريد بها البعد عن الخلافة، فمعاوية يرى أن ما ذكره الإمام الحسن من مناقب ومفاخر كان غرضه منها القرب من الخلافة، فكان جوابه أنك بعيد عنها.

### ٢- ظروف المكان

مثل: فوق، وتحت، وأمام، وخلف ... الخ وكلها عناصر يشار بها إلى مكان لا يتحدد إلا بمعرفة موقع المتكلم واتجاهه<sup>١٠٠</sup> وهي أسماء مبهمة، والمكان المبهم هو ما افتقر إلى غيره في بيان صورة مسماه كأسماء الجهات<sup>١٠١</sup>، ويرى عباس حسن أن المبهم ما ليس له هيئة ولا شكل محسوس ولا حدود تحصره بين نهايات مضبوطة، تحدد جوانبه، ومنه: الجهات الستة<sup>١٠٢</sup> وهي من الظروف التي تسمى بالغايات؛ "لأن غاية كل شيء ما ينتهي به ذلك الشيء وهذه الظروف التي أضيفت كانت غايتها آخر المضاف إليه؛ لأن به يتم الكلام، وهو نهايته فإذا قطعت عن الإضافة، صارت هي غاية ذلك الكلام"<sup>١٠٣</sup>

### أمام

ومنها ما ورد في كلام الإمام الحسن (عليه السلام): "وكنتم تتوجهون معنا، ودينكم أمام دنياكم وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم"<sup>١٠٤</sup> الكلام يشير إلى تغير جهة اهتمام المتلقي فبعد أن كان قريبا من الدين أصبح قريبا من الدنيا، فالإشارة إلى القرب في كلتا الحالتين وإن تغير المضاف.

### تحت/ فوق

ومنها قوله (عليه السلام): "وأقسم بالله لو تمسكت الأمة بالثقلين لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولأكلوا نعمتها خضراء من فوقهم، ومن تحت أرجلهم من غير اختلاف بينهم إلى يوم القيامة"<sup>١٠٥</sup> إن توظيف عنصر الإشارة فوق/ تحت يشير إلى سعة الرزق بتعدد أماكنه التي فسرت بالسابق وهي: السماء/ الأرض. ومنها في كلامه مع معاوية أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد لعنه في سبع مواضع: "والثالثة يوم أحد حيث وقف تحت الجبل ورسول الله في أعلاه وهو ينادي أعل هبل مرارا فلعنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

عشر مرات ولعنه المسلمون<sup>١٠٦</sup> وفي ذلك نجد تعيين المكان بشكل واضح مع اشتغال هذا المكان على رمزية تاريخية تحيل إلى الجهة التي كان ينتمي إليها والد معاوية. ومنها قوله في وصف الله عز وجل: "ولا زوال لملكه، ولا انقطاع لمدته فوق كل شيء علا ، ومن كل شيء دنى"<sup>١٠٧</sup>

عند

الإشارة بـ (عند) تحيل إلى ما هو محسوس أو معنوي، وتستعمل في الحاضر، والغائب، والقريب، والبعيد<sup>١٠٨</sup> وسأذكر عدد من الأمثلة تتنوع بين الإشارة إلى محسوس أو معنوي، كقوله في وصف الصاحب: "ولا يخذلك عند الحقائق"<sup>١٠٩</sup> ومنه قوله في توجيه الناس: "والتمسوا ذلك عند أهله"<sup>١١٠</sup> ومنه قوله في فضائل أبيه: "ولقد تذاك الناس عليه تذاك الإبل الهيم عند ورودها فبايعوه طائعين"<sup>١١١</sup> ومنه قوله: "ويلك يا مروان لقد تقلدت مقاليد العارفي الحروب عند مشاهدتها ، والمخازلة عند مخالطتها ، هبلتك أمك ، لن الحجج البواغ ، ولنا عليكم إن شكرتم النعم السواغ ، ندعوكم إلى النجاة ، وتدعوننا إلى النار ، فستان بين المنزلتين ، تفتخر ببني أمية ، وتزعم أنهم صبر في الحروب أسد عند اللقاء"<sup>١١٢</sup> ومنه قوله: "فوالله لأعنفن أهل الشام بجيش يضيق فضاؤه ، ويستأصل فرسانه، ثم لا ينفك عند ذلك الروغان والهرب"<sup>١١٣</sup> ومنه قوله: "أعرف الناس بحقوق إخوانه وأشدهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأنا، ومن تواضع في الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصديقين"<sup>١١٤</sup> ومنه قوله: "ليس من العجز أن يصمت الرجل عند إيراد الحجة"<sup>١١٥</sup> ومنه قوله: "وأما النجدة فالذب عن المحارم، والصبر في المواطن عند المكاره"<sup>١١٦</sup>

الخاتمة:

- ١- اشتمل كلام الإمام الحسن (عليه السلام) على العناصر الإشارية جميعها. باستثناء ضمائر الغائب، واسم الإشارة للغائب؛ لأنها غالبا ما تدخل في موضوع (الإحالة)؛ لأنها تحيل إلى مرجع داخل النص وليس خارجه، وهذا لا يعني أنها لا تدخل ضمن الإشارات، فإذا كان الضمير حرا ولا يعرف مرجعه من السياق اللغوية فهو من الإشارات ويكثر ذلك في لغة التخاطب اليومية ويقل في اللغة الأدبية.
- ٢- السياق هو العامل الرئيس في تفسير هذه العناصر وبيان دلالاتها التي يبتغيها الإمام الحسن (عليه السلام). ولا سيما في الضمير المنفصل (نحن) والمتصل (نا) من الإشارات الشخصية، إذ هذا الضمير في حالتيه المنفصل والمتصل ينطوي على غموض محتمل؛ لأنه يحيل إلى مرجعيات مختلفة.
- ٣- استعمل الإمام الحسن (عليه السلام) في تعيين مرجعية الضمير (نحن/نا) نصا مرافقا في أكثر من موضع عمل على تعيين دلالة هذا الضمير.
- ٤- العناصر الإشارية جميعها على وفق هذه التسمية ليست بعيدة عن تراثنا اللغوي إذ ورد ذكرها في المدونات النحوية المتقدمة في أبواب متفرقة وقد جمعت في نظرية متكاملة تحت مصطلح (الإشارات).



٥- للضمائر وظيفتان: الوظيفة الأولى: نصية غايتها ربط أجزاء النص وإحكامه وإلحاق السابق باللاحق أو العكس مما يؤدي إلى عدم تكرار الألفاظ أو الجمل، وهي بذلك تحقق الاقتصاد اللغوي، وتماسك النص، وهذه الوظيفة غالباً ما يتناولها الباحثون في علم لغة النص تحت عنوان (الإحالة) التي أطلق عليها دي بوجراند مصطلح (الألفاظ الكنائية)، والوظيفة الثانية: مقامية (إشارية) غايتها الإحالة على مراجع خارجية، وهذه الوظيفة هي مما يتداخل فيها موضوعي (الإحالة) و (الإشاريات) فكلا الموضوعين يشتركان بمفهوم واحد - في هذه الوظيفة - وهو (المرجع الخارجي) غير النصي.

٦- الأقسام الثلاثة (الضمير، الإشارة، الموصول) من حيث المصطلح الجامع لها ليس ثمة فرق كبير بين مصطلح (الضمائر) الذي أطلقه الدكتور تمام حسان أو مصطلح (الإشاريات الشخصية) سوى في صفة (الشخصية) إذ تتعلق مع مصطلح (الضمائر) بقسم واحد فقط أما مع مصطلح (الإشاريات) فهي تشمل الأقسام الثلاثة معاً، ولكن من حيث توزيع هذه الأقسام الثلاثة على الحضور أو الغيبة ثمة اختلاف فبالنظر إليها بوصفها إشاريات تداولية نلاحظ أنها جميعاً تدل إما على الحضور وإما على الغيبة ولا يختص قسم منها بالحضور فقط أو بالغيبة فقط.

## الهوامش

- ١ ( ينظر : التداولية: جورج يول: ٢٧)
- ٢ ( ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: محمود أحمد نحلة: ١٦)
- ٣ ( استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري: ٨٠)
- ٤ ( ينظر : القاموس الموسوعي للتداولية: التداولية اليوم علم جديد في التواصل: جاك موشر، آن ريبول: ١١٠).
- ٥ ( ينظر : استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: ٨٠)
- ٦ ( ينظر : التداولية: جورج يول: ٢٧)
- ٧ ( خطب الإمام الحسن: ٤٧ ص ٨١)
- ٨ ( آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٦ - ١٧)
- ٩ ( ينظر : القاموس الموسوعي للتداولية: آن ريبول، جاك موشر: ٨١).
- ١٠ ( تحليل الخطاب: ج.ب. براون وج. يول: ٣٥).
- ١١ ( اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان: ١١٠).
- ١٢ ( الكتاب: سيبويه ٥/٢)
- ١٣ ( نفسه: ٧٧ / ٢ - ٧٨)
- ١٤ ( شرح المفصل للزمخشري: ابن يعيش:
- ١٥ ( التداولية: جورج يول: ٣٩)



- ١٦ ( ينظر: نفسه: ٤٠ )
- ١٧ ( المقتضب: المبرد: ١٩٧ / ٣ .
- ١٨ ( ينظر: النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند: ١٠٣ )
- ١٩ ( نسيج النص، بحث: فيما يكون به الملفوظ نصا: الأزهر الزناد: ١١٩ .
- ٢٠ ( النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند: ٣٢٠ )
- ٢١ ( الكتابة ورهانات الإقناع مقارنة تداولية لرسائل الجاحظ من خلال مفهوم التعدد: بشير دردار: ١٩٤ )
- ٢٢ ( ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني المصري: ٨٨/١ )
- ٢٣ ( شرح المفصل: ٢ / ٢٩٢ .
- ٢٤ ( ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي: ٢ / ٩٤١ )
- ٢٥ ( النص والخطاب والإجراء: ٣٣٣ )
- ٢٦ ( استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: ٨٢ .
- ٢٧ ( ينظر: نفسه: ٨٣ )
- ٢٨ ( بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٦١، شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٣٠ / ١٦، صحيفة الحسن (عليه السلام): ١٤٠، موسوعة كلمات الإمام الحسن (عليه السلام): ٩٦ .
- ٢٩ ( بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٥٣، وصحيفة الحسن (عليه السلام): ٢٠٤، موسوعة كلمات الإمام الحسن (عليه السلام): ١٦٣، والروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام): ٥١ خطبة ٣٢ .
- ٣٠ ( نفسه: ٣٢ .
- ٣١ ( بحار الأنوار: ٤٤ / ١٤٢، موسوعة كلمات الإمام الحسن (عليه السلام): ٢٠٣، والروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام): ٢٩ خطبة ١٦ .
- ٣٢ ( والروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام): ٣٧ خطبة ١٩ .
- ٣٣ ( نفسه: ٥٧ خطبة ٣٤ .
- ٣٤ ( نفسه: ٦٦ خطبة ٤١ )
- ٣٥ ( الإمامة والسياسة: ١٤٢ . وينظر جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة: أحمد زكي صفوت ١٩٦٣: ١٦ / ٢ - ١٧ .
- ٣٦ ( بحار الأنوار: العلامة المجلسي: ٤٤ / ٩٢، وشرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٨ / ١٦ )
- ٣٧ ( ينظر: التداولية: جورج يول: ٣١ .
- ٣٨ ( بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٦٣، والروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام): السيد مصطفى الموسوي: ٩، خطبة: ٢ )
- ٣٩ ( ينظر: التداولية: جورج يول: ٤٠ )
- ٤٠ ( بحار الأنوار: ٤٤ / ٤٢، شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٢٨ / ١٦، والروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام): ١٩ خطبة / ١٠، صحيفة الحسن (عليه السلام): الشيخ جواد القيومي: ١٩٤، خطبة / ٣٠، موسوعة كلام الإمام الحسن (عليه السلام): لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع): ١٥٠ )
- ٤١ ( بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٥٨، والروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام): ٧٢ خطبة / ٤٥، صحيفة الحسن (عليه السلام): ١٣٢، خطبة / ١٤، موسوعة كلمات الإمام الحسن (عليه السلام): ٦٤ )

- 42 ( بحار الأنوار: ١٠٣/٤٤، شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٢٨/١٦، والروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام): ٩١ خطبة/٥٤، صحيفة الحسن (عليه السلام): ٣١٦، مناظرة/٧
- ٤٣ ( ينظر: التداولية: ٣١.
- ٤٤ ( بحار الأنوار: ٤٩/٤٤، شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٤٧/١٦، والروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام): ٢١ خطبة/١١، صحيفة الحسن (عليه السلام): ٢٠٠، خطبة/٣١.
- ٤٥ ( بحار الأنوار: ١١٢/٧٥، والروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام): ١٨ خطبة/٩، صحيفة الحسن (عليه السلام): ١٣٠، خطبة/١٣، موسوعة كلمات الإمام الحسن (عليه السلام): ٦٥
- ٤٦ ( ينظر: التداولية: ٣١.
- ٤٧ ( الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام): ٨٢ خطبة/٤٨، شرح إحقاق الحق: السيد المرعشي: ٢٢٢ / ١١
- ٤٨ ( الكافي: الشيخ الكليني: ٣٠١/١، الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام): ١٨ خطبة/٩، صحيفة الحسن (عليه السلام): ٣١، خطبة/١٧، موسوعة كلمات الإمام الحسن (عليه السلام): ١٨٧.
- 49 ( المصادر نفسها.
- ٥٠ ( ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٩٤١ / ٢
- ٥١ ( حقيقة ضمير الغائب في القرآن الكريم: الشيخ محمد الخضر حسين، مجلة الهداية الإسلامية، العدد الثاني، المجلد الأول، رجب ١٣٤٧هـ ونشر أيضا ضمن كتاب بلاغة القرآن: ٨٤ / ٢.
- ٥٢ ( الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام): ٤٨ خطبة/٨٢
- ٥٣ ( نفسه ٤٠ خطبة/٢١
- ٥٤ ( مفتاح العلوم: السكاكي: ٤١٨.
- ٥٥ ( التداولية: جورج يول: ٣٩.
- ٥٦ ( بحار الأنوار: ٤٣/٤٤، والروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام): ٣٨ خطبة/٢٠، صحيفة الحسن (عليه السلام): ١٥٤، خطبة/٢٢، موسوعة كلمات الإمام الحسن (عليه السلام): ٩٨.
- ٥٧ ( الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام): ٢٥ حكمة/١٣
- ٥٨ ( أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري: ٤٨/٢
- ٥٩ ( اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان: ٢٥٨.
- ٦٠ ( ينظر آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٢١.
- ٦١ ( الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام): ٨٤ خطبة/٤٩
- ٦٢ ( نفسه: ٩٧ كتاب/٢
- ٦٣ ( نفسه: ١٠١ كتاب / ٥
- ٦٤ ( الكواكب الدرّية شرح على متممة الأجرومية: الأهدل: ١٦/٢
- ٦٥ ( آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٢٠
- ٦٦ ( الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام): ٣٢ خطبة / ١٧
- ٦٧ ( نفسه: ٣٤ خطبة / ١٨
- ٦٨ ( نفسه: ٥٦ - ٥٨ خطبة / ٣٤.

- ٦٩ ( نفسه: ٧٤-٧٨ خطبة/ ٤٦ .
- ٧٠ نفسه : ٩٠ خطبة / ٥٣ .
- ٧١ نفسه : ٥٧ خطبة/ ٣٤ .
- ٧٢ ( نفسه: ٢٤ خطبة ١٢ .
- ٧٣ ( نفسه: ١١٥ .
- ٧٤ ( نفسه: ١٢٣
- ٧٥ ( نفسه: ١٢٢ .
- ٧٦ ( نفسه: ١٠٣ كتاب/ ٧
- ٧٧ ( نفسه: ١٥
- ٧٨ ( نفسه: ٥٤ خطبة/ ٤٦ .
- ٧٩ ( النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة: عباس حسن: ١٤٣/٣ .
- ٨٠ ( الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام): ١٣ خطبة / ٥
- ٨١ ( نفسه: ٢٣ خطبة ١٢
- ٨٢ ( نفسه: ٢٨ خطبة / ١٥
- ٨٣ ( نفسه: ٣٢ خطبة ١٧ .
- ٨٤ ( نفسه: ٨١ خطبة/ ٤٧
- ٨٥ ( نفسه: ١١٣
- ٨٦ ( نفسه: ١١٣ .
- ٨٧ ( نفسه: ١١٩
- ٨٨ ( نفسه: ١٢٤
- ٨٩ ( نفسه: ٩ خطبة/ ٢
- ٩٠ ( نفسه: ١١ خطبة/ ٣
- ٩١ ( نفسه: ٢٥ خطبة/ ١٣
- ٩٢ ( نفسه: ٣٢ خطبة/ ١٧
- ٩٣ ( نفسه: ٤٢ خطبة/ ٢٣
- ٩٤ ( نفسه: ٥٢ خطبة / ٣٣
- ٩٥ ( نفسه: ٥٣ خطبة/ ٣٣
- ٩٦ ( نفسه: ٦٢ خطبة/ ٣٨
- ٩٧ ( نفسه: ١١٧
- ٩٨ ( استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية): الشهري: ٨٤
- ٩٩ ( الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام): : ٥١ خطبة/ ٣٢
- ١٠٠ ( آفاق جديد في البحث اللغوي المعاصر: ٢٢
- ١٠١ ( ينظر: شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، منشورات: نصر خسرو، بيروت: ١٠٨ .

١٠٢ ( ينظر: النحو الوافي: ٢/ ٢٥٣.

١٠٣ ( شرح المفصل: ابن يعيش: ٤/ ٨٦، وينظر: الكافية في النحو: ابن الحاجب: ٢/ ١٠٢

١٠٤ ( الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام): ٨٤ خطبة/ ٤٩

١٠٥ ( نفسه: ٥٨ خطبة/ ٣٤

١٠٦ ( نفسه: ٧٥ خطبة/ ٤٦

١٠٧ ( نفسه: ٩ خطبة/ ٢

١٠٨ ( ينظر: همع الهوامع وجمع الجوامع: السيوطي: ١/ ٢٠٢.

١٠٩ ( الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام): ٢٤ خطبة/ ١٢

١١٠ ( نفسه: ٢٥ خطبة/ ١٣

١١١ ( نفسه: ٣٥ خطبة/ ١٨

١١٢ ( نفسه: ٨٢ خطبة/ ٤٨

١١٣ ( نفسه: ٨٣ خطبة/ ٤٨

١١٤ ( نفسه: ١١٤

١١٥ ( نفسه: ١٢٢

١١٦ ( نفسه: ١٢

المصادر:

- أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨.
- استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري، المكتبة العصرية، (د.ط)، ١٩٩٤م.
- بحار الأنوار: العلامة المجلسي، تحقيق محمد الباقر البهبوي، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط٢/ ١٩٨٢م.
- تحليل الخطاب: ج.ب. براون وج. يول، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطني، ومدير تركي، جامعة الملك سعود، ١٩٩٧م.
- التداولية: جورج يول، ترجمة: د. قصي العتابي، دار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
- جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة: أحمد زكي صفوت، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط٢، ١٩٦٣.
- حقيقة ضمير الغائب في القرآن الكريم: الشيخ محمد الخضر حسين، مجلة الهداية الإسلامية، العدد الثاني، المجلد الأول، رجب ١٣٤٧هـ ونشر أيضا ضمن كتاب بلاغة القرآن.

- الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام): السيد مصطفى الموسوي، مراجعة وتعليق: السيد مرتضى الرضوي، دار المعلم للطباعة، مكتبة جهل-ستون، طهران، ط ١٩٧٥م.
- شرح إحقاق الحق: السيد المرعشي، تحقيق وتعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران، (د.ت).
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني المصري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ٢، (د.ت).
- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، منشورات: نصر خسرو، بيروت.
- شرح المفصل للزمخشري: ابن يعيش، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه: اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠١م.
- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركاءه، (د.ط)، ١٩٦٣م.
- صحيفة الحسن (عليه السلام): الشيخ جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، ١٣٧٥ش.
- القاموس الموسوعي للتداولية: التداولية اليوم علم جديد في التواصل: جاك موشر، آن ريبول، ترجمة سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م.
- الكافي: الشيخ الكليني، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط ٥، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٣ش.
- الكافية في النحو: ابن الحاجب، شرح رضي الدين الاستربادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الكتاب: سيبويه: تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط ١، (د.ت).
- الكتابة ورهانات الإقناع مقارنة تداولية لرسائل الجاحظ من خلال مفهوم التعدد: بشير دردار.
- الكواكب الدرّية شرح على متممة الأجرومية: الأهدل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، (د.ت).
- اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة/ ط ٢، ١٩٧٩م.
- مفتاح العلوم: السكاكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١ (د.ت).
- المقتضب: المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، بيروت، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
- موسوعة كلام الإمام الحسن (عليه السلام): لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع)، مطبعة الآثار، قم، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة: عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط ٥، (د.ت).
- نسيج النص، بحث: فيما يكون به الملفوظ نصا: الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، ط ١، ١٩٩٣م.



- النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان، القاهرة، ط ١، ١٩٩٨ م.